ISSN: 3079-062X
مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن الجمعية الليبية للعلوم التربوية والإنسانية
https://alasala.alandalus-libya.org.ly/ojs/index.php/aj/index
مجلة الأصالة

تراكيب الإنشاء الطلبي ودلالاتها في النص القرآني

وداد ميلـــــــود الهـــــــادي*
قسم اللغة العربية ، كلية الآداب الاصابعة ، جامعة غريان ، ليبيا
ambylsanalsady@gmail.com
تاريخ القبول 2026/3/2م تاريخ القبول 2026/4/5م

The Structure of Imperative Constructions and Their Meanings in the Qur'anic Text

:WIDAD MILOUD ELHADI WORD
SCOOL – MOUSA BN NWSER

Summary of the Research:

Title: The Structure of Imperative Constructions and Their Meanings in the Qur'anic Text

The Qur'anic discourse is characterized by absolute clarity and elevated eloquence, reaching the level of inimitability and surpassing it. Within this framework, the Qur'an has employed a variety of rhetorical styles, presenting a miraculous composition that astonished the most eloquent Arabs, who stood in awe before it, attempting to emulate it in order to secure success in their literary and intellectual endeavors.

Among these rhetorical devices are the imperative constructions found in the Qur'an, which work together to achieve profound rhetorical effects. For instance, the vocative (address) may appear followed by a command or a prohibition, or it may open the sentence and be followed by an interrogative, serving purposes that can only be understood in light of the context. This intertwining of imperative forms bestows sublime dimensions upon the Qur'anic text: when it calls, it does so with wisdom; when it commands, it does so with compassion; and when it questions, it does so to awaken dormant minds. What then, when all these styles converge within a single discourse? This research seeks to explore the aspects of clarity and eloquence in this field. It is divided according to the pairing of imperative units within Qur'anic discourse, with an attempt to delve into their meanings and rhetorical implications

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC

الملخـــــــــــص :

يتميز الخطاب القرآني بالوضوح التام والبلاغة الراقية التي تصل إلى مرحلة الإعجاز وتتجاوزها ومن قبيل هذا الاتجاه تعددت أساليب القرآن الكريم فقدمت النظم المعجز الذي أذهل بلغاء العرب فوقفوا عنده متأملين وحاولوا الاقتداء به حتى يضمنوا نجاح أعمالهم الأدبية والفكرية .

وقد تعاونت بعض الأساليب الإنشائية الطلبية في القرآن الكريم لتحقيق دلالات بلاغية بديعة ، ومن أمثلة ذلك أن النداء يرد متبوعاً بالأمر أو بالنهي ، وتارة يرد متصدراً الجملة وما يتبعه من الاستفهام للدلالة على أغراض يمكن فهمها من السياق ، وهذه المزاوجة بين أساليب الإنشاء تعطي أبعاداً سامية للنص القرآني الذي إن دعا كان حكيماً وإن أَمَرَ كان مشفقاً وإن سأل كان لإيقاظ العقول من غفوتها ، فكيف إذا تضافرت كل هذه الأساليب مجتمعة ؟ .. تسعة هذه الدراسة البحثية لمعرفة أوجه الوضوح والبيان في هذا المجال وقد تم تقسيم البحث إلى الجمع بين كل وحدتين في الخطاب المشتمل على الإنشاء الطلبي ومحاولة الغوص في معانيها ودلالاتها .

تمهيد :

يسعى هذا البحث القصير جاهداً إلى الكشف عن الدلالات التركيبية لتداخل الأنساق الإنشائية الطلبية في الخطاب القرآني وأثر هذا التمازج في بلاغة الخطاب القرآني .

ولابد في البداية من تحديد بعض المصطلحات بوصفها كلمات مفتاحية مثل : (النص – الخطاب – الإنشاء الطلبي) :

1- النص : مروية كلامية تحتوي على معنى فهو وحدة دلالية ليست شكلاً بل معنى ... [1] .

2- الخطاب : أوسع من النص فهو بنية بالضرورة ولكنه يتسع لغرض ملابسات إنتاجها وتلفيها ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة مثل : السلوكيات الحركية المصاحبة إيجاباً للاتصال .

3- الإنشاء الطلبي : من المعلوم أن الإنشاء الطلبي أحد أبواب علم المعاني في البلاغة العربية ويقوم أساساً على خطاب المتلقي بعيداً عن الصدق أو الكذب فذلك من شأن الخبر وأقسامه ، ومكونات الإنشاء الطلبي هي : (النداء والأمر والنهي والاستفهام) .

وانتقلت هذه الدراسة القصيرة لتحقيق هدفها في الجمع بين عناصر الإنشاء الطلبي وفق مطالب محددة مثل : الجمع بين النداء والنهي ودلالة ذلك ... .

وقد تم تحليل مثالين عن كل جمع بين العناصر المشار إليها وذلك على النحو التالي :

النوع الأول - التداخل بين النداء والنهي :

يقصد بالنهي : " طلب الكف عن الفعل والامتناع عنه ، على وجه الاستعلاء والإلزام ، وله صيغة واحدة هي المضارع المقترن بلا النهاية " [2] .

ويقول السكاكي : " إن استعمل في حق المساوئ الرتبة لا على سبيل الاستعلاء سُمي التماساً ، وإن استعمل على سبيل التطوع كقول المبتهل إلى الله : (لا تكلني إلى نفسي) سمى دعاء ، وإن استعمل في حق المستأذن سمى تهديداً " [3] .

ومعنى هذا أن النهي يخرج أحياناً إلى أغراض بلاغية تفهم من السياق ، وليكون لذلك دلالات معينة .

أما النداء فهو في الأصل : " طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) أو (أدعو) المنقول من الخبر إلى الإنشاء " [4] .

وأدوات النداء معروفة وواضحة ومنها : (الياء ، والهمزة ، وأي ، وأيا ... الخ) .

وقد يخرج النداء إلى غرض بلاغي ومن أمثلة ذلك : عندما يخاطب أحدنا القلب أوالعين : " يا قلب اتئد – يا عين كفى عن البكاء " فإن ذلك يعني التمني

وأسلوب التمازج الطلبي بين النهي والنداء يفضي إلى دلالات بلاغية ، فنجده يخرج عن معناه الحقيقي إلى معان مجازية تفهم من السياق ... .

ومن أمثلة هذا التمازج بين النداء والنهي في القرآن الكريم :

1- قال تعالى : (قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) [5] :

هذا مشهد يكشف في ظاهره عن نصيحة أب لولده ، تتضمن أن يخفي سطوة الترهيب من جانب ، وعاطفة الخوف على أخ من إخوته من جانب آخر ؛ لأنه إن أخبرهم سيعرفون من تأويلها ما يضرهم الأمر الذي يجعلهم يدبرون لهم المشاكل .

قصد يعقوب υ من هذا الخطاب لابنه يوسف υ إلى النداء مهاداً للنصيحة وذلك كي تحضر دلالة التوجيه والإرشاد على مشهد من إثارة للعاطفة بين الأب (المرسل) وهو يهمس في أذن ابنه (المتلقي) مخاطباً إياه بأداة النداء (ياء) التي هي

للبعيد لحرصه عليه وتنبيهه لما يدعوه قائلاً له : (يا بني) حيث صغّره للشفقة ويسمى العلماء هذا التصغير : التحبيب [6] .

وفي قوله : (لاَ تَقْصُصْ) نهى طلبي نقل زمن الفعل المضارع إلى المستقبل كذلك [7] ... وقد حضر هذا التركيب لدلالة التحذير الممزوجة بالمحبة والخوف على المخاطب وقد جاء في هذا الموقف التنبيه والتحذير من وسوسة الشيطان أيضاً .

2- وقال Y : (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) [8] :

الخطاب الإلهي موجه إلى أب البشر آدم υ ويحمل معنى التحذير حيث أكدّ هذا المعنى عندما ذكر الزوجة في هذا المقام الأمر الذي يضاعف العداوة حيث يمتد أثر العبث العدواني المتوقع صدوره من الشيطان – أبعده الله – على الفرد والأسرة ويفهم تأكيد هذا المعنى من خلال الجملة الاسمية المؤكدة بالحرف (إن) وكون الجملة اسمية ويأتي بعد ذلك النهي وبيان سببه حيث يكون الخروج من الجنة والشقاء لآدم υ .

وفي الربط بالفاء في هذا الأسلوب القرآني المحكم دلالة على دقة الربط ليكون ذا أثر في الإفهام .

3- وقال تعالى : (قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) [9] :

هنا تمازج بين النداء متبوعاً بالنهي ، وقد كان أسلوب النداء دالاً ومكثفاً يحمل معاني المحبة والوفاء والإشارة إلى صلة الرحم ، أما النهي فكان ذا دلالات عميقة في مجملها أنه يريد من أخيه ألا يثقل عليه أو يكلفه ما لا يطيق .

ويتبع هذين الأسلوبين (النداء – النهي) بجملة مؤكدة لنفي أي اتهام أو تقصير في حق نفسه أو في حق قومه .

النوع الثاني ـ التداخل بين النهي والأمر :

من المعلوم أن الأمر هو طلب حصول الفعل على وجه الاستعلاء ... .

وقد يخرج إلى أغراض بلاغية متعددة تفهم من السياق ، ففي قولنا : (ربنا اغفر لنا) يفيد الأمر (اغفر) معنى الدعاء والتضرع لله تعالى .

وفي الأساليب القرآنية السامية يجتمع النهي والأمر لدلالات متعددة ومن الأمثلة الدالة على ذلك :

1- **يقول الله تعالى : (قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) [10] :**

يلاحظ في هذا الأسلوب القرآني الرفيع أن الخطاب الأمري : (وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ) قد عطف على ما سبقه من النهي : (لاَ تَقْتُلُواْ) بفرض تأكيد الأمر المنهي عنه من جانب ، وبيان أنه في صفّهم فلا يدخل الشك في قلوبهم من أن النصيحة بعدم القتل تظهر شعوراً بالشفقة على يوسف فلا يأخذوا بنصيحته من جانب آخر .

وفي قوله تعالى : (إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ) إشارة إلى أن الأولى ألا تفعلوا شيئاً من ذلك ، وأما إن كان ولابد فاعلين فاقتصروا على هذا القدر [11] .

2- **ويقول Y : (قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُواوَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى) [12] :**

في الآية الأولى يطمئن الله تعالى نبيه موسى υ بألا يهاب السحرة وبهذا يزرع في نفسه الثبات والثقة في هذا الحشد من السحرة ومن المتفرجين .

ثم يأمر الخالق Y نبيه بإلقاء ما في يمينه (عصاه) فإذا هي حية تسعى وتهلك عمل السحرة أجمعين ، وتكون خاتمة هذا المشهد بالسخرية من السحرة وأعمالهم الدنيئة .

3- **ويقول تعالى : (وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ) [13] :**

جمع الله تعالى في هذه الآية الكريمة بين ركنين تكتمل بهما سعادة المؤمن :

الركن الأول : توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به Y .

والركن الآخر : السعي في العبادات العملية (الطواف) وهنا إشارة إلى عظمة بيت الله الحرام ومكانة الكعبة المشرفة حيث تكون المكان الطاهر للحج والعمرة والصلاة وتتجه إليه أنظار المسلمين وقلوبهم في مشار الأرض ومغاربها في كل صلاة .

النوع الثالث : التداخل بين النداء والنهي والأمر :

وهذه أهم مكونات الأسلوب الإنشائي الطلبي ، وعندما ترد في أسلوب القرآن الكريم بهذا الحشد فإنها تدل على إظهار لكمال العناية والأهمية الكبيرة للأحداث المتشعبة والتعامل معها بحذر وعناية . ومن أمثلة ذلك :

1- يقول Y : (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) [14]:

بدأت الآية الكريمة بالنداء لأن له دلالة تتضمن النصح والإرشاد لأبناء هم أحوج ما يكونون لهذه النصيحة وقد صدرت من أب يستنهض فيهم مشاعر الأبوة حيث ناداهم بأداة النداء للبعيد (يا) وهم قريبون ففي ذلك إشارة إلى محبته لهم وخوفه عليهم ممهداً للنصيحة بهذا الأسلوب .

ثم كانت النصيحة الأولى : (لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ) حيث أمرهم بالتفرق عند دخول المدينة خوفاً من حسد العين فقد كان (أولئك الأخوة) كثيري العدد\ ولهم حضور جميل [15] .

ومن هنا جاءت النصيحة الثانية المكملة : (وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ) ثم أُغلق الحوار بالمعادل الموازي لهذا الخطاب : (وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللهِ مِن شَيْءٍ) حيث جاء النظم القرآني مشبعاً بدلالة التوكل على الله وفيه دلالة على أن ترتيب الأسباب غير مخل بالتوكل [16] .

ومن قبيل هذا الجمع بين العناصر الثلاثة (النداء – الأمر – النهي) قوله تعالى : (يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) [17] .

بدأت الآية الكريمة بالنداء حيث ورد فيها قول يعقوب υ : (يَا بَنِيَّ) دلالة على قربهم منه وما تتضمنه من أوامر ونواه بعدها بما يضمن لهم النجاح في عملهم وهو كشف مصير ـأخيهم يوسف υ الذي طال زمن فراقه لهم وأخيهم بنيامين الذي لم يمر على فراقه سوى زمن يسير بمقدار رحلتهم في تجارتهم ... .

وأقدم على بيان نصيحته معتمداً على عنصرين دالين على الطلب واستعمل الخطاب الأمري (الأمر والنهي) وبدأ بالأمر تأكيداً له وبياناً لأهميته وأعقبه بالنهي : (وَلاَ تَيْأَسُواْ) أي لا تنقطعوا من فرج الله تعالى ورحمته أن يردهما [18] .

2- يقول Y : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ) [19] :

تبدأ الآية الكريمة بالإشارة إلى مخاطبة الخالق Y لسيدنا نوح υ حيث يشير قوله تعالى : (فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) والوحي : الأمر الخفي ويحل هنا محل النداء ثم يأتي

الأمر الإلهي بأن يصنع السفينة استعداداً لنقل ما يأمره الله تعالى بنقله من مخلوقاته للنجاة من الطوفان ... .

يأتي بعد ذلك النهي الإلهي لسيدنا نوح υ بألا يذكر شيئاً عن أولئك الذين أمر الله بهلاكهم بسبب ذنوبهم ثم تختتم الآية الكريمة بإثبات أن الظلم هالك مع أهله لا محالة .

النوع الرابع : التداخل بين النداء والاستفهام :

الاستفهام طلب الحصول على المعلومة وفق أجوبة مناسبة وهو وسيلة لعقد الصلة بين المرسل والمتلقي ويحتوي هذا الأسلوب وفق هذه العلاقة بين الطرفين على مضامين وجدانية ونفسية لما يتجه إليه من رسائل تأثيرية تعمل فعلها في المتلقي [20] .

ومن أمثلة الجمع بين النداء والاستفهام في النص القرآني :

1- يقول الله Y : (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) [21] :

في هذا النص الكريم أسلوب نداء متلو بالاستفهام لدلالة الاستغراب والتعجب الممزوجين بالمراوغة ، والبداية كانت بالنداء : (يَا أَبَانَا) في محاولة لاستعطاف قلب أبيهم ... وقد جعل إخوة يوسف υ النداء مهاداً لتقديم السؤال : (مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا) محملاً بالعاطفة التي تبدو أنها عاطفة صادقة ... قال الألوسي : " خاطبوه بذلك تحريكاً لسلسلة النسب لينسبوا بذلك في استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما أحس بحسدهم " [22] .

وسؤالهم في هذا الموقف يعبر عن استغرابهم في منع يوسف υ من الخروج معهم للرعي وهم في الحقيقة يخفون أمراً لم يكن غائباً عن ذهن أبيهم الذي أتاه الله تعالى كثيراً من الحكمة .

2- يقول Y : (وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ) [23] :

يخاطب سيدنا موسى υ قومه مستعملاً أداة النداء للبعيد (يا) كأنه أراد أن يسمع قاصيهم ودانيهم ، وفي هذا تنبيه إلى أمر جلل يهم كل الناس في ذلك العهد فالأمر يتعلق بالعقيدة الصحيحة التي تدعو إلى التصديق بالرسالات السماوية للفوز برضا الله تعالى والجنة ... والسؤال : (مَا لِي أَدْعُوكُمْ ...) يدل على الدهشة والاستغراب فدعوته υ كانت لإنقاذهم وحسن توجيههم نحو العبادة الصحيحة . وفي المقابل يدعونه إلى أن يفعل مثلهم فيكون المصير : هلاك الجميع ! .

النوع الخامس : التداخل بين النداء والأمر :

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

1- قوله Y : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) [24] :

بدأ القول الكريم بمخاطبة كل الناس منبهاً لهم بأمر جلل وهو التذكير بيوم القيامة ... ويأتي الأمر : (اتَّقُوا رَبَّكُمْ) بما يحمل من دلالات (التوقى) التي تدل على خشية الله ومراقبته Y في جميع أعمالهم وهذا يضمن لهم حياة آمنة ومعيشة رغدة وتحمل كلمة : (رَبَّكُمْ) معنى الألفة والمحبة والقرب من الله تعالى وذلك بإضافة ضمير المخاطب إلى (رب) حيث تحولت الكلمة إلى معرفة وكل هذا يدل على الترغيب في حسن العبادة وتأتي خاتمة الآية بالتحذير من هول يوم القيامة .

2- قوله Y : (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [25] :

الملك يروي منامه لمن حوله من كهنة قومه وأشرافهم وقد حرص على ذكر أداة النداء وذلك زيادة في التنبيه ويشير قوله : (الْمَلأُ) إلى أنه ينادي الجميع ويحاول أن يستدر عطفهم فهو في حالة ضعف وخوف أيضاً وذلك لأن (الرؤيا) كانت مزعجة بالنسبة له وهو يطلب منهم المشاركة في تفسيرها . وقد جاءت جملة : (إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) معادلاً موازياً لخطاب الأمر : (أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) وبديلاً أسلوبياً له يحمل دلالة مقصورة عبر عنها قول الألوسي : " وهو خطاب لجلسائه والتعبير عن الرؤيا بالإفتاء لتشريفهم وتفخيم أمر رؤياه " [15] حيث كان الإلزام بالتعبير عن الرؤيا في سياق مشروط وهو العلم .

3- قوله Y : (فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) [27] :

يصور النص القرآني الموقف الذي كان فيه سيدنا موسى υ عندما رأى النار فهي مصدر خوف وفي الوقت نفسه فهي مصدر أنس ولذلك كان النداء الإلهي : (يَا مُوسَى) ليبعث في نفسه الثقة بالقرب من الله تعالى في هذه الساعة ولهذا جاءت الجملة الاسمية المؤكدة : (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) ليطمئن ، ثم جاءت الجملة الفعلية معطوفة بحرف العطف (الفاء) التي تفيد الترتيب والتعقيب لإفادة السرعة هنا حيث جاء الأمر الإلهي :

(فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ) وهذا يدل على أن ذلك المكان آمن فعبرت عنه الآية الكريمة : (بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ) .

ويلاحظ الترابط الوثيق بين النداء والأمر وأثره في المعنى الذي تم سرده . بشكل واضح لتثبيت قلب موسى υ والقصة بأكملها لتسلية الرسول الكريم سيدنا محمد ρ وتثبيته في المواقف الحرجة عندما يذكر هذه الآيات .

4- قوله Y : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) [28] :

ينادي قومه مستخدماً الأداة (الياء) ليشعرهم بالقرب منهم ثم يؤكد لهم الخبر : (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ) فهذا تقصير في حق أنفسهم وشرك بالله تعالى عندما اتخذوا العجل .

ثم يتبع هذا بقوله لقومه : (فَتُوبُواْ) (فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ) وهذا الأمران من موسى υ لقومه يحملان معنى الدعوة إلى الصواب قبل فوات الأوان ، ففي الأمر الثاني : " الدعوة إلى أن يقتلوا أنفسهم " دلالة على أن الموت أفضل عندما تكون الحياة عبثية مثل فعلهم السيئ الذي يدل على الشرك وترك العبادة الصحيحة .

النوع السادس : التداخل بين الأمر والنداء :

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

1- قوله تعالى : (ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) [29] :

أكبر أخوة يوسف υ يقرر عدم العودة مع القافلة بسبب اتهام أخيم بالسرقة وسجنه ، فيأمر إخوته بالعودة مستعملاً فعلين من أفعال الأمر : (ارجعوا – قولوا) ثم يأتي بأسلوب النداء (يا أبانا) وما يحمله من دلالة القرب فهم سيخبرون أباهم وهو بالطبع قريب إلى نفوسهم وهو عطوف عليهم ... لكن هذه المودة المتبادلة متبوعة في المشهد المتوقع بالغضب عندما تذكر (السرقة) ذلك الفعل المشين لذا كانت النهاية : (وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ) في محاولة منهم لتخفيف العبء عن أنفسهم ... .

2- قوله تعالى : (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [30] :

يأمر الله تعالى نبيه بأن يجادل المشركين بالتي هي أفضل حيث يصف لهم ضعف إيمانهم المتمثل في سوء تصرفاتهم وأن الله تعالى لا تخفى عليه أعمالهم وسينالون الجزاء عن ذلك وبدأت الآية الكريمة بفعل الأمر : (قُلْ) وما يحمله من

إشارات تلقى عليهم لرخص أعمالهم ... وفي مناداتهم بـ : (أَهْلَ الْكِتَابِ) ما يفيد بأنهم مأمورون مثل بقية خلق الله تعالى للسعي الصحيح في الدنيا .

النوع السابع : التداخل بين الأمر والاستفهام :

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

1- قوله تعالى : (قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) [31] :

هذا مشهد من الحوار الذي جرى بين يوسف υ وصاحبه السابق في السجن ورسول الملك إليه بعد أن علم هذا الملك عن علم يوسف υ وحكمته .

وهنا يأمر يوسف υ صاحبة بالعودة إلى الملك إعادة التحقيق ليكشف حقيقة براءته نمن التهمة الموجهة إليه من زوجة الملك ... ويوسف υ في هذا الموقف واثق من عون الله له لذا ختمت الآية الكريمة بقوله تعالى على لسان يوسف : (إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) حيث أضيف الكيد إلى النسوة في هذا التركيب .

2- قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىَ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ...) [32] :

يذكّرهم القرآن الكريم بطلبهم من موسى υ أن يطلب لهم من الله تعالى أن يوسع لهم في الرزق وجاء الأمر : (فَادْعُ) متضمناً معنى الطلب والرجاء بأن يعطف الله عليهم فتكون أرضهم خصبة ... لكن موسى υ يرد عليهم بسؤال مفاده : أنكم تعرفون الطيب في كل أمر لكنكم تتجاهلونه !

النوع الثامن : التداخل بين النداء والأمر والرجاء :

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم :

1- قوله تعالى : (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) [33] :

يتمثل أسلوب النداء في قوله تعالى متحدثاً على لسان صاحب يوسف : (يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) وقد دل هذا الأسلوب على دلالة القرب المعنوي وذلك بحذف أداة النداء من جانب والثناء على يوسف υ بحسن وصفه – من جانب آخر وفي ذلك إشارة إلى أنه

ينبغي للمستفتي " أن يعظّم المفتي بأن يخاطبه بالألفاظ المشعرة بالإجلال " [34] ، وهنا تمهيد لبسط مشهد الترجي والتأمل بتحقيق المطلوب .

وجاء فعل الأمر : (أَفْتِنَا) للدلالة على حاجة الناس لهذه الفتوى وفي مقدمتهم الملك وصاحب يوسف أيضاً ... .

ثم جاءت العبارة الكريمة مشربة بالرجاء كما كانت مشربة بالتعظيم والثناء على المخاطب ؛ فقد حضرت الجملة الدعائية : (لَّعَلِّي أَرْجِعُ) المفسرة بجملة الرجاء الثانية : (لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) كي تكون معادلاً موازياً لخطاب الأمر : (أَفْتِنَا) وفي قوله : (لَّعَلِّي) و(لَعَلَّهُمْ) مجاراة مع يوسف υ على نهج الأدب .

2- قوله تعالى : (وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) [35] :

اجتمع الأمر والنداء وتبع ذلك بطلب النزول بمنزل طيب ، وفي هذا إشارة إلى الرجاء بأن يكون المكان مختاراً دون أن يشترط ذلك لأنه لا يمكنه بل يرجوه ولهذا ختمت الآية الكريمة بقوله Y : (وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ) بما يفيد التودد للخالق Y والخضوع التام له .

وقد وردت في القرآن الكريم أساليب متعددة تجمع فيها مكونات الإنشاء الطلبي غير ما ورد في التقسيمات السابقة بهذا البحث .. ومن ذلك قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [36] .

حيث اجتمعت ثلاثة أساليب : أولها النداء وكان موجهاً للمؤمنين وفي هذا تنبيه لهم بأن يداوموا على حسن عبادة الله وحده اتبعه بالنهي (لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا) ثم الأمر : (انظُرْنَا وَاسْمَعُوا) .وفي هذا (التمازج) بين أساليب الإنشاء الطلبي حث على الالتزام بتوجيهات القرآن الكريم ونصائحه الثمينة الغالية .

ويقول Y : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُواْ بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُمْ وَلاَ تَكُونُواْ أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ) [37] . اشتملت الآيتان على ثلاثة أنواع طلبية واضحة وهي :

- النداء : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) للتنبيه والقرب .
- ثم الأمر : (ارْهَبُونِ) – وَآمِنُواْ) .
- والنهي : (وَلاَ تَكُونُواْ - وَلاَ تَشْتَرُواْ) .

وفي كل ذلك نصح لهم وإرشاد وحسن توجيه .

الخاتمة:

خرجت هذه الدراسة البحثية الموجزة بجملة من النتائج منها :

1- حضر تركيب التمازج الطلبي بين النداء والنهي لدلالة التحذير الممزوجة بالمحبة والخوف على المخاطب .

2- حضر تركيب التمازج الطلبي بين النهي والأمر لدلالة الرحمة والشفقة في سياق التوجيه والإرشاد .

3- حضر تركيب التمازج الطلبي بين النداء والنهي والأمر لتهيئة النفوس بقبول النصح والإرشاد .

4- حضر تركيب التمازج الطلبي بين النداء والاستفهام لدلالة التنبيه على الضلال ولدلالة الاستغراب والتعجب .

5- التمازج بين النداء والأمر كان لدلالات متعددة منها : التعظيم والثناء والشفقة والتهديد ... ويفهم كل ذلك من خلال السياق .

6- التمازج بين الأمر والاستفهام لدلالة التقرير المتضمن افتضاح النوايا وذم أصحابها .

7- حضر تركيب التمازج الطلبي بين النداء والأمر والرجاء لدلالة الالتماس المشرب بتعظيم شأن المخاطب .

وبالنظر إلى امتداد هذا الموضوع فإن الباحثة توصي بأن يكون هذا المجال الرحب ميداناً للتنافس بين المبدعين في البحوث العلمية التي تتناول بلاغة القرآن الكريم ، وتقترح الباحثة بعض العناوين التي تخدم هذا الفرض منها :

1- رمزية الأسلوب الإنشائي في القرآن الكريم .
2- تداخل الأنساق اللغوية الطلبية في القرآن الكريم .
3- صيغ الإنشاء الطلبي في القرآن الكريم ودلالاتها .

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة

الهوامـــــــــــــــش :

1- ينظر : نظام الارتباط في الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، دار توبار ، القاهرة ، ط الأولى ، 1997م ، 19 .
2- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ط الأولى ، 29 .
3- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط الأولى ، 1939م ، 320 .
4- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005م ، ط الخامسة ، 18 .
5- سورة يوسف : الآية 4 .
6- ينظر : روح المعاني ، للألوسي ، 373/6 .
7- ينظر : اللمع في اللغة العربية ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تح : فائز فارس ، دار الأمل ، عمان ، 1988م ، 109 .
8- سورة طه : الآية 117 .
9- سورة طه : الآية 94 .
10- سورة يوسف : الآية 10 .
11- ينظر : التفسير الكبير ، للفخر الرازي ، 68/17 .
12- سورة طه : الآيتان 68 ، 69 .
13- سورة الحج : الآية 26 .
14- سورة يوسف : الآية 67 .
15- روح المعاني ، مرجع سابق ، 384/6 .
16- ينظر : التفسير الكبير ، مرجع سابق ، 178/17 .
17- سورة يوسف : الآية 87 .
18- ينظر : المرجع السابق ، 203/17 .
19- سورة المؤمنون : الآية 27 .
20- أسلوبية السؤال ، عيد بلبع ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط الأولى ، 1999م ، 77 .
21- سورة يوسف : الآية 11 .
22- روح المعاني ، مرجع سابق ، 385/6 .
23- سورة غافر : الآية 41 .
24- سورة الحج : الآية 1 .
25- سورة يوسف : الآية 43 .
26- روح المعاني ، مرجع سابق ، 440/6 .
27- سورة طه : الآيتان 11 ، 12 .
28- سورة البقرة : الآية 54 .
29- سورة يوسف : الآية 81 .
30- سورة آل عمران : الآية 99 .
31- سورة يوسف : الآية 50 .
32- سورة البقرة : الآية 61 .

33- سورة يوسف : الآية 46 .
34- ينظر : التفسير الكبير ، مرجع سابق ، 152/17 .
35- سورة المؤمنون : الآية 29 .
36- سورة البقرة : الآية 104 .
37- سورة البقرة : الآيتان 40 ، 41 .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفظ عن عاصم .
1- أسلوبية السؤال ، عيد بلبع ، دار الوفاء ، القاهرة ، ط الأولى ، 1999م .
2- التفسير الكبير ، للفخر الرازي .
3- روح المعاني ، للألوسي .
4- لسانيات النص ، مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، 1991م ، ط الأولى .
5- اللغة العربية معناها ومبناها ، تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005م ، ط الخامسة .
6- اللمع في اللغة العربية ، أبو الفتح عثمان بن جنّي ، تح : فائز فارس ، دار الأمل ، عمان ، 1988م .
7- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب السكاكي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط الأولى ، 1939م .
8- نظام الارتباط في الجملة العربية ، مصطفى حميدة ، دار توبار ، القاهرة ، ط الأولى ، 1997م .